بسـم اللـه الرحمـن الرحيـم

واضرب لهم مثلا - الحلقة : 05 - إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ

28-04-2020

مقدمة :

الدكتور بلال :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، نحن مع برنامج جديد عنوانه : " واضرب لهم مثلاً " ، يقول تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سورة الحشر : 21]

ويقول أيضاً :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾

[سورة العنكبوت : 43]

فضرب المثل منهج قرآني أصيل ، يتبعه القرآن الكريم لإيصال الحق إلى الناس .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الخلق العظيم ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أخوتي الأكارم ؛ أينما كنتم بتحية الإسلام نحييكم ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

معاً في حلقة جديدة من برنامجنا :" واضرب لهم مثلاً " ، نستضيف فيها كالمعتاد فضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم ورحمة الله سيدي .

الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الدكتور بلال :

سيدي آية اليوم من سورة النساء ونريد أن نوضحها بمثل :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً ﴾

[سورة النساء :116]

رحمة الله واسعة جلّ جلاله ، وقد يتساءل بعض المشاهدين ، لماذا لا يغفر الله تعالى أن يشرك به ؟

الدكتور راتب :

أي كما تفضلت ضربت المثل .

الدكتور بلال :

نعم سيدي ، واضرب لهم مثلاً .

بطولة الإنسان أن يكون هدفه الدار الآخرة :

الدكتور راتب :

نعم ، إنسان تاجر له مبلغ كبير جداً في مدينة ، بعيدة عن مدينته مئة كيلو متر ، وهناك قطار ، ركب هذا القطار ، قطع درجة أولى ، أخطأ والتحق بعربة من الدرجة الثالثة ، هذا خطأ كبير ، هناك خطأ ثان في هذه الغرفة - المركبة - شباب تائهون ، وشرسون ، ضحك وصياح ، ودفع بالأيدي ، فانزعج منهم كثيراً ، وفي القطار عربة طعام من أعلى درجة ، ودرجته أولى ، عندما دخل للدرجة عادية لم يعد له طعام ، أيضاً فقد الطعام الطيب ، حدث ما شئت عن خطئه الكبير الذي وقع فيه ، لكن في النهاية هذا القطار سيصل إلى المدينة ، والذي عليه الدين جاهز للدفع ، فمع كل هذه الأخطاء التي لا تحتمل القطار في طريقه إلى هذه المدينة ، والمبلغ جاهز ، أما لو ركب قطاراً لجهة معاكسة ، ولو كان بالدرجة الأولى ، وأكل أنفس الطعام لكن لا يوجد مبلغ ، لن يصل .

فالبطولة أن يكون هدفك واضحاً ، هدفك الدار الآخرة ، هدفك تحقيق نبوة رسول الله بسنته الطاهرة ، هدفك الإيمان ، هدفك الاستقامة ، هدفك العمل الصالح ، هدفك زوجة صالحة وليس امرأة لا تحل لك مثلاً ، هدفك لقاء مع مؤمنين ، ليس مع منحرفين ، هدفك جمع المال من طريق مشروع ، وليس من طريق غير مشروع ، فأنت حينما تعرف الله ، هذه المعرفة تنعكس على دخلك ، وإنفاقك ، وزواجك ، وكل نشاطاتك بالحياة ، منهج تفصيلي ، يبدأ من فراش الزوجية وينتهي بالعلاقات الدولية .

الدكتور بلال :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾

[سورة النساء :116]

هذا الشرك الجلي .

الشرك نوعان ؛ خفي و جلي :

الدكتور راتب :

الجلي عفواً ، الشرك نوعان ، الشرك الجلي ؛ أن يعبد بوذا ، لكن لا يوجد ببلاد المسلمين إطلاقاً ، ليس هناك شرك جلي من فضل الله ، لكن هناك شرك خفي ، والحديث الرائع الدقيق :

((أخوف ما أخاف على أمتي الشرك والشهوة الخفية . قلت : يا رسول الله أتشرك أمتك من بعدك ؟ قال : نعم، أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً ولكن يراؤون بأعمالهم . والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم صائماً فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه))

[رواه أحمد عن شداد بن أوس]

هذا هو الشرك الخفي ، أي شهوة ، أحياناً تكون هذه المرأة لا تحل لك ، نسهر سهرة طويلة ، وهي بثياب متفلتة ، ما ارتكب فاحشة ، لكنه ارتكب مخالفة ، مادام في حياتنا مخالفات، بكسب أموالنا ، بإنفاق أموالنا ، بلقاءاتنا ، بسهراتنا ، بأعيادنا ، بسفرنا ، بسياحتنا ، انحجبنا عن الله .

أنت تصور بيتاً فيه جميع الأدوات الكهربائية من أعلى مستوى ، أما التيار الكهربائي فمقطوع ، عندما قطع كل هذه الأجهزة توقفت ، القطع لو كان ميليمتراً أو متراً مثل بعض ، انقطع التيار .

فالإنسان إذا انقطع عن الله فهناك خطأ ، فهو في ظلام ، وضلال ، وهناك شهوة تحكمه ، وعادات وتقاليد ، ومطامح مادية ، وضغوط يستجيب لها ، اختلف أمره .

الدكتور بلال :

للتوضيح سيدي :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾

[سورة النساء :116]

أي ما لم يتب الإنسان ، قبل موته ، قبل أن يلقى الله .

الدكتور راتب :

طبعاً ، إذا مات على الشرك ، هذا المعنى الدقيق الدقيق القطعي ، لو مات مشركاً أما التوبة النصوح فتنهي كل شيء .

الدكتور بلال :

﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً ﴾

[سورة النساء :116]

ما الضلال البعيد ؟

الضلال البعيد :

الدكتور راتب :

سيدي إنسان يركب سيارته ، وهناك لوحة على عرض الطريق أن المدينة ...

الدكتور بلال :

التي يقصدها .

الدكتور راتب :

متابعة ، فدخل بطريق فرعي ، البعيد مشى فيه مئة كيلو متر .

﴿ ضَلَالاً بَعِيداً ﴾

[سورة النساء :116]

الدكتور راتب :

المبين ؛ اللوحة واضحة ، أحياناً تكون اللوحة على عرض الطريق ، إما على اليمين، أو في الأعلى ، المدينة من هنا الضلال المبين ؛ لوحة واضحة ، الآن أخطأ دخل بهذا الطريق، لو عرف بعد كيلو متر أو اثنين القضية سهلة ، فهناك :

﴿ ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾

[سورة آل عمران :164]

و:

﴿ ضَلَالاً بَعِيداً ﴾

[سورة النساء :116]

الدكتور بلال :

هذا المشرك :

﴿ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً ﴾

[سورة النساء :116]

ذهب في الضلال .

الدكتور راتب :

أي بنى زواجه على خلاف منهج الله ، حرفته فيها معصية كبيرة ، ولقاءاته فيها اختلاط ، وكسبه فيه حرام ، ضلال بعيد ، بدءاً من زواجه ، إلى علاقاته ، إلى نشاطاته ، إلى حرفته .

الدكتور بلال :

سيدي مثل قرآني في موضوع الشرك :

﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾

[سورة الحج :31]

طاعة الله تضمن للإنسان السلامة و السعادة :

الدكتور راتب :

والحقيقة كما قلت قبل قليل :

((أخوف ما أخاف على أمتي الشرك))

[رواه أحمد عن شداد بن أوس]

نحن الآن بالعالم الإسلامي ، لا يوجد شرك جلي ، مشكلتنا بالشرك الخفي ، أي إنسان قوي أمرك بمعصية ، فأطعته خوفاً منه ، أنت مشرك بهذه العملية ، أنت رأيت أن الله ليس له

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ

علاقة بهذا الموضوع ، الآمر ضامن ، الذي أمرك أن تطيعه يضمن لك السلامة والسعادة ، الآمر ضامن ، الذي أمرك أن تطيعه هو إله .

﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾

[سورة طه :46]

إذا كان الله معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ ويا ربي ماذا فقد من وجدك ؟ وماذا وجد من فقدك ؟

الدكتور بلال :

إذاً هذا المشرك سيدي:

﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ ﴾

[سورة الحج :31]

فليس له شيء يأوي إليه .

بطولة الإنسان أن يحسن التوجه إلى الله عز وجل :

الدكتور راتب :

أبداً ، في العراء ، وفي الخطر ، وفي الضياع، أقول لك كلمة : الشقاء جميعه في البعد عن الله، والسعادة بأكملها بالقرب من الله ، فإذا كان الله معك فمن عليك ؟ من يجرؤ من أهل الأرض حتى الأقوياء أن ينالوا منك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ يتطاول على الإنسان أقرب الناس إليه ، وإذا كان الله معه يخدمه عدوه ، ولا أبالغ يسخر عدوه لخدمته إذا كان الله معه ، فإذا كان الله معك فمن عليك ؟ من يجرؤ أن ينال منك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ أقرب الناس إليك يوقعون الضرر بك .

الدكتور بلال :

إذاً بطولة الإنسان سيدي أن يحسن التوجه إلى الله .

الدكتور راتب :

تتمتها : ويا ربي ماذا فقد من وجدك ؟ لم يفقد شيئاً ، وماذا فقد من وجدك ؟ لم يجد شيئاً ، هذا ملخص الملخص .

الدكتور بلال :

إذاً البطولة أن يكون على طريق التوحيد ، أن يسلك الطريق الصحيح .

التوحيد فحوى دعوة الأنبياء والرسل :

الدكتور راتب :

وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، دقق ، الله عز وجل لخص فحوى دعوة الأنبياء جميعاً، والرسل قال :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ﴾

[سورة الأنبياء : 25]

هذه من لاستغراق أفراد النوع .

﴿ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ ﴾

[سورة الأنبياء : 25]

الآن الله عز وجل سيلخص فحوى دعوة الأنبياء والرسل بكلمتين :

﴿ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾

[سورة الأنبياء : 25]

العلماء قالوا : نهاية العلم التوحيد ، ألا ترى مع الله أحداً ، ونهاية العمل العبادة ، أن تعبد الله وحده .

الدكتور بلال :

نختم سيدي :

((يا بنَ آدم إنَّكَ لو أتيتني بِقُرابِ الأرض خَطَايا ثم لَقِيتَني لا تُشْرِكُ بي شيئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرابِها مَغْفِرَة))

[أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه]

الشرك أخطر شيء بحياة الإنسان :

الدكتور راتب :

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ

الشرك الحقيقة أخطر شيء ، والأخطر منه الخفي ، لا يوجد شرك جلي ، الشرك الخفي هذا الذي يقع به المسلمون .

خاتمة و توديع :

الدكتور بلال :

ينبغي أن نحذره .

جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

أخوتي الأكارم ، لم يبقَ في نهاية هذا اللقاء الذي سعدنا فيه بصحبتكم ، وبصحبة شيخنا الجليل جزاه الله عنا خيراً إلا أن نسأل الله أن نلتقيكم دائماً وأنتم في أسعد حال ، إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته